أم معبد

وانطلق الركب يسير إلى غايته، والمَطايا تَحُبُّ بهم وتَضَع[1] وهم ممعنون فى غمار الصحراء المترامية، صابرون على حرها المُحرق وقيظها الملتهب؛ مستسلمون لكل ما يجرى به القضاء، مؤمنون بأن القضاء لا يجرى إلا بخير. وكلما أرهقهم السير نزلوا منزلا فاستراحوا، وتلمسوا من الحىّ المقيمين عند منزلهم، ما عسى أن يكون لديهم من طعام أو شراب؛ حتى مروا فى طريقهم بأم مَعْبَد الخزاعيَّة. وهى أعرابية كريمة، كانت تجلس أمام خيمتها مجلس الرجال، فتُطعم وتَسقِى من يمر بها من السيارة. فلما نزلوا عندها سألوها تمرًا أو لحمًا يشترون منه، فلم يصيبوا عندها شيئًا، وقالت وهى تبدى أسفها لهم: «والله لو كان عندنا شىء ما أعوزكم القِرَى وما كنتم إذن بحاجة إلى أن تسألوا شيئًا أو تدفعوا ثمنًا».. وكانت السنة مجدبة، والبادية فى قحط شديد.

قال ابن سعد روايةً عن أبى معبد الخزاعى: «فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة فى كِسْر الخيمة، فقال: «ما هذه الشاة يا أم معبد»؟ قالت: «هذه شاة خلَّفها الجَهْدُ[2] عن الغنم». فقال:

(١) تحبّ: تسرع وتبطئ.

(١) الجهد: الضعف والإعياء.